Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سار الشعراء الجاهليون منذ امرئ القيس على ابتداء قصائدهم بالوقوف على الأطلال ، والبكاء على الديار ، والاستطراد إلى وصفها . وجعلوا من ذلك (شبه قاعدة فنية) ، لا يخرجون عليها إلا في أحوال نادرة . ويبدو لنا أن (الوسيلة الفنية الكبرى) لافتتاح القصائد عند الشعراء الجاهليين هو التغزل بالمرأة المحبوبة ، وأن الوقوف على الديار والبكاء على أطلالها (وسيلة فنية صغرى) ، يقدمون بها بين يدي هذا الغزل نفسه في أغلب الأحيان .

وهذه أبيات من الشعر الجاهلي نسوقها مثالاً وإيضاحاً لما قلناه . وهي تعتبر أنموذجاً جيداً لابتداء القصائد في الشعر الجاهلي . قال عبيد بن الأبرص الأسدي في ابتداء قصيدة له (١) :

لمن الدارُ أقفرتْ بالجنابِ ... غيرَ نُؤْيٍ ودِمْنة كالكتابِ

غيَّرتْها الصَّبا ، ونفحُ جَنوب ... وشمالٍ تذرو دُقاقَ التُرابِ

فتراوحنها ، وكلُّ مُلِثٍّ ... دائمِ الرعدِ ، مُرْجِنِّ السحابِ (٢)

أوحشتْ بعد ضُمَّرٍ كالسعالي ... من بنات الوجيه أو حَلاَّبِ (٣)

ومُراحٍ ومَسْرَحٍ وحُلولٍ ... ورعايبَ كالدُّمى وقِبابِ (٤)

وكهولٍ ذوي ندىً وحلوم ... وشبابٍ أنجادَ غُلْبِ الرقابِ (٥)

---

(١) ديوانه ٢١ ــ ٢٣ .

(٢) تراوحنها : تعاقبن عليها . والملث : المطر الدائم . والمرجحن : الذي يهتز .

(٣) الضمر : الخيل القليلة اللحم . والوجيه والحلاب : فرسان كريمان مشهوران من خيل العرب .

(٤) المراح : مأوى الإبل في الليل . والمسرح : مرعاها في النهار . والحلول : الجماعة المقيمون . والرعايب : النساء البيض الحسان .

(٥) الحلوم : العقول . وغلب الرقاب : غلاظها ، وهذا دليل القوة .